كلمات لاترف السعادة

ما يولد في الظلمات يفاجئه النور ...
فيعريه
لا يحيا حب غوار في بعض الشك او التمويه
لا يقتات الانسان فم الجرح الصديان ، ويلتذ
لا توضح كف في نار ، لا تهتز
اشباح الماضي ـ بئس الرؤيا ـ حين تجهنمها الغيره
فاذا لاقى قلبان تقيلان الدنيا
ظنا ما مات يكفن في الكلمات الحلوه
في الالفاظ البيض المجلوه
في العهد المسبل فوق الامس ، ودون اليوم ، وحول
(الذكرى

وهما قالا للنسيان
يا نسيان ، اجمع ذكرانا واقذفها في البحر
يا نسيان ، اجعل ماضينا من اصداف ، مستقبلنا من تبر
فهما قلبان ، وان فرحا بالعمر شقيان
عشنا .. عشنا ..
في مضجعنا ، مما عشناه ، نخبي جزءا ، نكشف جزءا
لو افلت حلقانا ، لو قلنا مما خبأنا شيئا
لتفرقنا ، لتفرق قلبانا .. وصرخنا .. نأيا .. نأيا
لتبدت في عينينا رؤيا
أشباح الماضي حين تجهنمها الغيره

صلاح عبد الصبور

فعل لحرمان بيئته الشعبية من كل هذه القيم المغرية !...
وينظر اليها احمد شوكت في صورة سوسن ، الفتاة المكافحة المستنيرة التي تكسب قوتها بعرق الجبين ، ولا تستمد فتنتها الانثوية في نظره من جمال الوجه كما يفعل الاخرون، وانما تستمدها من جمال الفهم لمشكلة الحياة وقضية الانسان !

على ضوء الرؤية النقدية لواقعية نجيب محفوظ الايحائية نستطيع ان ننظر اليه وهو يتخذ موقفه الى جانب التطور بالنسبة الى الاطراف المتقابلة ، حتى لقد جعل كمال في نهاية « السكرية » يتفاعل تفاعلا ايجابيا مع خطوات النضال الجديد .. ونجيب في واقعيته لا يفرض الشخصية على الموقف وانما يفرض الموقف على الشخصية ، بمعنى انه يضع الشخصية في مستوى عقلي معين يتحتم معه ان ترتبط بسلوك موقفي مناسب ، وهذا ما نلاحظه على شخصياته في مختلف المواقف والمستويات .. ان فرض الشخصية على الموقف عند كتاب الواقعية الايديولوجية ، ناتج من كون الموقف جاهز الاعداد مقدما في ذهن الكاتب وأن الشخصية قد تكون غير جاهزة الوجود في الواقع الخارجي ، ومن هنا نشعر ان الكاتب الايديولوجي غالبا ما « يجوف » الشخصيات ليملأها بأفكاره الذاتية !

ومع ذلك فان هذه الملحمة الروائية ـ كعمل فني يقف موقف الندية من انضج الاعمال المماثلة في ادب الغرب ـ لا تخلو من بعض المآخذ .. فنجيب محفوظ مثلا ـ وعلى الاخص في « بين القصرين » ـ يسرف احيانا في رسم الابعاد النفسية لبعض الشخصيات من خلال عملية السرد .. وعيب هذه الطريقة انها تطبع خط السير الحدثي بطابع البطء والرتابة!

ان الحركة بطيئة في بعض فصول الجزء الاول من هذه الرواية ، ولو رسم نجيب تلك الابعاد النفسية من خلال اللقطات الحديثة والموقفية ، لرأينا تلك الحركة الجياشة التي شملت الوجود الداخلي والخارجي للشخصيات في « قصر الشوق » وبلغت الذروة في ابراز العنصر التجسيمي والتركيزي لمختلف اتجاهات النسيج الروائي في «السكرية» .

وهناك قطاعات عرضية قليلة ، تخرج عن نطاق البعد الموضوعي الرئيسي للمشكلة في خطوطها العامة .. وذلك حين يعمد نجيب الى التفصيلات الجزئية لما يدور احيانا من احداث ذاتية في الجو العائلي لآل شوكت ، او في جو المغامرات الجنسية لطبقة العوالم المغنيات من امثال زبيدة وجليلة وزنوبة ، او في جو العلاقات البيئية والشعورية بين احمد عبدالجواد وأصدقائه من طبقة التجار .. لا تخلو عملية الالتقاط من الاسراف في تجميع كل الزوايا من اجل اكتمالية الصورة ، وكنا نفضل لو لجأ نجيب الى « الاختيار » .. فاختيار الزاوية المعبرة قد تغنينا عن زوايا كثيرة ، واختيار اللقطة الموحية قد تغنينا عن مجموعة كاملة من اللقطات !

القاهرة

انور المعداوي